بسم الله الرحمن الرحيم

# روما والعرب قبل ظهور الإسلام

تأليف

**Greg Fisher**

ترجمة

**أ.د. فهد مطلق العتيبي**

أستاذ تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها قبل الإسلام

قسم التاريخ – جامعة الملك سعود

دار جامعة الملك سعود للنشر
KING SAUD UNIVERSITY PRESS

ص.ب ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ المملكة العربية السعودية

ح دار جامعة الملك سعود للنشر، ١٤٤١هـ (٢٠٢٠م)

*فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر*

فيشر، جريج.

روما والعرب قبل ظهور الإسلام./ جريج فيشر؛ فهد العتيبي.- الرياض، ١٤٤١هـ

٩٥ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٧ - ٨٢٠- ٥٠٧ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- العرب والروم أ. العتيبي، فهد (مترجم) ب. العنوان

ديوي ٩٥٣,٠٧١١ ١٤٤١/٣٩٧٦

رقم الإيداع: ١٤٤١/٣٩٧٦

ردمك: ٧ - ٨٢٠- ٥٠٧ - ٦٠٣ - ٩٧٨

هذه ترجمة عربية محكمة صادرة عن مركز الترجمة بالجامعة لكتاب:

Rome And The Arabs Before The Rise Of Islam
By: Greg Fisher
© 2013 Greg Fisher
وقد وافق المجلس العلمي على نشرها في اجتماعه الثالث للعام الدراسي ١٤٤٠/١٤٤١هـ المنعقد بتاريخ ١/ ٢/ ١٤٤١هـ الموافق ٣٠/ ٩/ ٢٠١٩م.

جميع حقوق النشر محفوظة. لا يسمح بإعادة نشر أي جزء من الكتاب بأي شكل وبأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابية من دار جامعة الملك سعود للنشر.

دار جامعة الملك سعود للنشر
KING SAUD UNIVERSITY PRESS

# مقدمة المُتَرجِم

يعدُّ موضوع العلاقات العربية الرومانية قبل ظهور الإسلام من الموضوعات القديمة المتجددة. حيث شكَّلت هذه العلاقات لاسيما منذ القرن الرابع الميلادي حتى ظهور الإسلام بعد ذلك بثلاثة قرون، نطاقاً واسعاً لتداخل الغرب ممثلاً بروما مع العرب سياسياً، واقتصادياً، وعسكرياً، ودينياً، وهو ذلك النطاق الذي سيظهر فيه الإسلام في القرن السابع الميلادي، وسيضطر إلى مواصلة هذا التداخل بجوانبه كافة. ومازال التداخل بين الغرب اليوم وهو وريث الإمبراطورية الرومانية وبين العرب وهم أصل الشرق ومادته مستمراً. يقول فيشر: " فما زال الشرق الأوسط متجذراً بقوة في موضوعاتنا، وكذلك العديد من القضايا والتساؤلات التي كانت وقتها متعلقة بالرومان. فأسئلة كانت تدور حول الإيمان، والولاء السياسي، والاستقرار، والأمن لاتزال هي ذات الأسئلة التي تشغل بالنا اليوم" .

ومع أهمية هذا الموضوع، إلا أنَّه يفتقر إلى كتاب سهل القراءة يُشكِّل مدخلاً له سواء لطلاب المرحلة الجامعية، أو غير المتخصصين. ومن هنا جاء تأليف هذا الكتاب ليؤدِّي هذا الدور. يعالج هذا الكتاب بوجه عام العلاقة بين العرب والرومان؛ ولكن مثل هذه المعالجة ستكون ناقصة لو أُغْفِلَت الإمبراطورية الساسانية، وهي الإمبراطورية التي كانت تسيطر على بلاد فارس منذ النصف الأول من القرن الثالث الميلادي حتى منتصف القرن السابع الميلادي. حيث كان العرب في هذه الفترة التي تُعرف بالعصور القديمة المتأخرة، يتحركون في ذلك النطاق من التداخل بين هاتين الإمبراطوريتين الكبيرتين. وكما كان للرومان أثرٌ في تنامي الهوية السياسية والدينية للعرب في فترة ما قبل الإسلام، فإنَّ للفرس الساسانيين أثرٌ مشابهٌ على الناحية الأخرى، وهو أثرٌ لابدَّ من معالجته لتكتمل الصورة. وعليه، فقد تناول هذا الكتاب أثر العرب السياسي كحلفاء للإمبراطوريتين: الرومانية والساسانية، وكذلك وضعهم الديني في نطاق علاقتهم بكلٍّ من هاتين القوتين.

ومن هنا فإنَّ هذا الكتاب يُمثِّل الخلفية السياسية والثقافية التي ظهر فيها الإسلام؛ ولكنه لا يعالج عملية تكوين الإسلام وظهوره.

لقد قسَّم المؤلف كتابه إلى ستة فصول، حيث حمل الفصل الأول عنوان: روما وإيران والعرب في العصور القديمة المتأخرة. وتناول فيه المؤلف الحالة السياسية والثقافية في منطقة الشرق الأدنى القديم، أي منطقة "الهلال الخصيب"، وكذلك المناطق الصحراوية التي تمتد جنوباً إلى الجزيرة العربية، والعلاقات بين الإمبراطوريات والعرب قبل القرن الرابع الميلادي. ومن بين الموضوعات التي تناولها هذا الفصل تحديد هوية العرب "من هم العرب" قبل الإسلام، حيث تساءل المؤلف عن دلالات مصطلح "العرب". وقد خَلُص إلى أنه قد يشير إلى تلك العناصر التي كانت تعيش في المنطقة الجغرافية المُسمَّاة الجزيرة العربية، أو إلى تلك التسمية التي أطلقتها المجتمعات المستقرة على البدو، وأخيراً، قد يشير هذا المصطلح من الناحية الإدارية إلى العناصر القادمة من المقاطعة الرومانية العربية. والحقيقة أنَّ مثل هذا التفسير بحاجة إلى إعادة نظر؛ حيث نعلم أنَّ هناك شعوراً بالهوية العربية بين العرب في تلك الفترة، ذلك الشعور الذي ظهر جلياً في نقش النمارة (The Namara Inscription) عام ٣٢٨م، الذي ظهر فيه مصطلح "العرب" من قبل العرب للإشارة إلى أنفسهم.

أمَّا الفصل الثاني فكان بعنوان: العرب والإمبراطوريات والمسيحية وتحالفات جديدة: ٣٧٠-٥٢٨ م، وعالج فيه المؤلف العلاقات بين العرب والإمبراطوريتين الرومانية والساسانية منذ النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي وحتى منتصف القرن السادس الميلادي، حيث رأى المؤلف أنَّ المسيحية قد وفَّرت لبعض العوائل العربية البارزة كآل جفنة (the Jafnids)[1] الفرص المناسبة لتبوء مكانة عالية في النظام الإداري الروماني.

وقد عَنْوَنَ المؤلف الفصل الثالث بـ "الشؤون السياسية والعسكرية على الحدود ٣٧٨-٥٢٨م"، وفيه ناقش التطورات السياسية والعسكرية على امتداد الحدود بين الإمبراطورتين الرومانية والساسانية منذ النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي وحتى النصف الأول من القرن السادس

(١) البيت الحاكم للغساسنة (المترجم).

الميلادي. وكان من أهم هذه التطورات تحالف الرومان مع الحجريين بنهاية القرن الخامس الميلادي من أجل ضرب آل نصر، ومن ثمَّ حلفائهم الساسانيين، كما تحدَّث هذا الفصل عن مملكة حمير وتوسعها في جنوب ووسط الجزيرة العربية.

أمَّا في الفصل الرابع: "الحلفاء العرب الجدد ٤٩٧- ٦٠٢م"، فقد تحدث المؤلف عن حاجة الرومان في هذه الفترة إلى حلفاء جدد، لاسيّما بعد مقتل آخر حُكَّام الحجريين الحارث على يد المنذر الثالث.

وقد خصَّص المؤلف الفصل الخامس للحديث عن: "الثقافة والهوية" لدى العرب في تلك الفترة. فمن المعروف أنَّ ظهور الإسلام قد قاد إلى شعور بالهوية المشتركة بين أبناء الأمة الجديدة. وقد بُنِيت هذه الهوية على اللغة المشتركة، والدين المشترك، والتاريخ المشترك...الخ. وقبل الإسلام، كانت اللغة العربية إحدى محددات الهوية. وقد تحدث المؤلف عن اللغة العربية القديمة من خلال النقوش القليلة التي دُوِّنت بهذه اللغة، وبعض الإشارات لدى الكُتَّاب اليونانيين والرومانيين حول تحدُّث العرب بهذه اللغة. ثم انتقل للحديث عن اللغة العربية بعد عام ٥٠٠م، وعن الشعر الجاهلي الذي يعدُّ أحد أهم جوانب الثقافة والهوية العربية قبل الإسلام.

أمَّا الفصل السادس والأخير فقد جاء بعنوان: "الاستمرارية والتغيير"، حيث تحدث فيه المؤلف عن التطور في العلاقات بين الرومان والفرس في النصف الأول من القرن السابع الميلادي. حيث شنَّ الإمبراطور الساساني كسرى الثاني (Khusrau II) هجوماً واسعاً على الأراضي الرومانية، بسبب اغتيال الإمبراطور الروماني موريس (Maurice) الذي كان صديقاً له. وقد نجح الساسانيون في السيطرة على أراضٍ رومانية شاسعة، كما تمكَّن هرقل (Heraclius) من هزيمة كسرى الثاني واستعاد الصليب منه الذي أخذه الساسانيون من القدس (Jerusalem )، ولكن هذه الاستمرارية في العلاقات العدائية بين الإمبراطوريتين كانت عرضة للتغيير بعد نجاح المسلمين في هزيمة الجيش الروماني في معركة اليرموك في عام ٦٣٦م. إذ تراجعت الإمبراطورية الرومانية إلى القسطنطينية ومنطقة البلقان، وخسرت الإمبراطورية الفارسية أراضيها لتدخل منطقة الشرق الأدنى مرحلة جديدة من تاريخها، وهي مرحلة "الفتوحات الإسلامية". ولكن هذه المرحلة الجديدة على الرغم من أنَّها قد قادت إلى العديد من التغييرات الجديدة، فإنَّها في الوقت نفسه قد استوعبت الكثير أيضاً من

جوانب حياة العرب السابقة على الإسلام. فمثلاً، كانت العديد من العوائل العربية قد وصلت إلى مراكز متقدمة في الإمبراطورية الرومانية، والساسانية. وقد أسهم هؤلاء القادة كآل جفنة في توحيد القبائل العربية العاملة بالأراضي الغنية في منطقة الهلال الخصيب. وهو الأمر الذي ستستفيد منه حركة الفتوحات الإسلامية كثيراً. حيث لم تشكل القيادة السياسة والعسكرية العربية الجديدة بعد ظهور الإسلام ظاهرة جديدة، بل كانت امتداداً لقيادة العرب السياسية والعسكرية قبله. كما أنَّ ظهور الإسلام كدين سماوي جديد في المنطقة، وكقوة موحَّدة للأمة الإسلامية في منطقة شهدت قبل ذلك انتشار نماذج أيضاً من الديانات السماوية كاليهودية، والنصرانية بين العرب، يعدُّ هو الآخر عاملَ استمرارية بين الوضع الذي كان قائماً في المنطقة قبل الإسلام وبعده.

**المترجم**

## مقدمة المُؤلِّف للترجمة العربية

لقد كتبت هذا الكتاب في البداية بصفتي مؤرخًا متخصِّصًا في التاريخ الروماني بدافع من الإحباط – حيث كان هناك القليل من المراجع المتاحة التي يمكن استخدامها في الفصول الدراسية؛ ولكن بالمقابل كانت هناك شهية هائلة من جانب الطلاب لاستكشاف تاريخ الجزيرة العربية والعرب في العصر الروماني. وبصرف النظر عن كتاب غلين باورسوك (Glen Bowersock):، المقاطعة العربية الرومانية (Roman Arabia)، الذي ركّز على المقاطعة العربية الرومانية، وليس على الجزيرة العربية وجيرانها، وكتاب روبرت هويلند (Robert Hoyland)، الجزيرة العربية والعرب (Arabia and the Arabs)، لم يكن هناك الكثير من المراجع المتخصصة في عام ٢٠١٣م. حيث لم يكن هناك اهتمام من قبل المتخصِّصين في التاريخ الروماني بالجزيرة العربية وتاريخها؛ ولكن أصبح الآن من الواضح تماماً أنَّ "الجزيرة العربية بمفهومها الجغرافي"، الذي يشمل الجزيرة العربية، وصحارى ما يُعرف اليوم بجنوب الأردن وسوريا وأجزاء من العراق، قد أدَّت دوراً مهماً في التاريخ الروماني منذ فترة الجمهوريين حتى ظهور الإسلام، وزوال الحكم الروماني والفارسي من الشرق الأوسط. فالأمر لم يقتصر على ممارسة بعض الأسر ومجموعات العرب نفوذاً سياسياً كبيراً في شمال الجزيرة العربية فحسب، بل أدَّى العديد من الأفراد العرب أدواراً ذات أهمية كبيرة في الحياة الدينية المسيحية للإمبراطورية الرومانية في القرن السادس الميلادي؛ حيث تُقدِّم لنا النقوش المدونة باليونانية، والآرامية، والعربية، المتناثرة في المنطقة من البتراء إلى الرقة في سوريا، لمحات عن مجتمع عربي مزدهر، ومندمج بصورة جيدة في المجتمع متعدد اللغات ومتعدد العرقيات في العالم الروماني. وتتعلق الكثير

من هذه النقوش بعائلة "آل جفنة" المعروفة، التي تظهر بصورة بارزة في المصادر الأدبية الرومانية المكتوبة باللغة اليونانية والسريانية. وإلى الشرق، تظهر ظاهرة مشابهة في بلاد فارس، على الرغم من أنَّ الكثير من جوانب تاريخ الشعوب المعروفة باسم "اللخميين" أو "آل نصر" لاتزال غامضة إلى حدٍّ ما، ويرجع ذلك جزئياً إلى إعادة تخيل معقدة لتاريخهم من قبل المؤرخين المتأخرين سواء المسلمين أو المسيحيين. وسيخضع "آل جفنة" لتحول مماثل، مشيراً على جانبي الانقسام السياسي إلى أهمية ذاكرة هذه العائلات العربية لكتابة التاريخ العربي في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين.

إنَّ أهمية تاريخ الجزيرة العربية لتاريخ العالم في هذه الفترة تمتدُّ بالطبع إلى ماهو أبعد من المناذرة والغساسنة. ويمكن إرجاع اهتمام روما بالجزيرة العربية إلى زمن أوغسطس (Augustus)، وقد أصبحت أراضي حمير (التي تتطابق مع أراضي اليمن الحالية تقريباً)، متورطة من وقت لآخر في الحرب الباردة بين روما وفارس، حيث كان كلاهما يناضل من أجل التأثير في جميع نواحي العالم بما فيها الجزيرة العربية نفسها. لقد جرى مغازلة العديد من الزعماء العرب الذين سيشكلون عناصر محورية في كتب التاريخ الإسلامي اللاحقة ككتاب: المحبر لابن حبيب، من قبل عملاء روما في شمال الجزيرة العربية. وأمام سيطرة الفرس على الجانب الشرقي من الجزيرة العربية، خصوصاً بعد ظهور السلالة الساسانية في القرن الثالث الميلادي، رمت روما بثقلها في جنوب الجزيرة العربية لتصل في النهاية وعبر عميلها الأثيوبي أكسوم ، إلى دولة حمير نفسها. لقد حاربت دولة حمير وتحت حكم كلٍّ من: الملوك اليهود والمسيحيين على حد سواء، ضد الفرس، ووجدت نفسها في نوبات من العنف الديني والسياسي طوال القرن السادس الميلادي، تلك النوبات التي تركت ندبة عميقة في مصادرنا الأدبية والتاريخية.

لم تكن الجزيرة العربية بعيدة عن محيط الإمبراطورية، بل كانت، بدلاً من ذلك، مركزية لطموحات كلٍّ من: الإمبراطوريتين الرومانية والفارسية، ووفرت أيضاً فرصة للقادة العرب الطموحين، للحصول على مكانة سياسية وإبراز أنفسهم كعناصر فاعلة بطريقتهم الخاصة. كان بروز هؤلاء القادة مع المشهد الديني الخصب في الجزيرة العربية مُنذِراً -إلى حدٍّ ما- بظهور الدين الإسلامي

عشية الحرب الرومانية الفارسية المُدمِّرة، والانتصار النهائي لموجة جديدة من القادة العرب الدينيين والسياسيين في القرن السابع الميلادي.

إنَّ تاريخ الجزيرة العربية قبيل ظهور الإسلام، وهي البقعة الجغرافية والفترة الزمنية المركزية لهويتنا الجماعية لم يكن بهذه الأهمية قبل هذا الوقت. وكم أنا مسرور أنَّ ما بدأ ككتاب مختصر لطلاب المرحلة الجامعية قد وصل الآن إلى المختصين والمهتمين والجمهور في العالم الناطق باللغة العربية، وأنْ يكون ذلك على يد البروفيسور فهد مطلق العتيبي الأستاذ بقسم التاريخ بجامعة الملك سعود، وهو المتخصِّص الذي يمتلك أدوات البحث في الموضوع كافة. فقد أصبح الكتاب اليوم متاحاً لجمهور أوسع بكثير مما كان يمكن تحقيقه دون وجود هذه الترجمة. فشكراً للبروفيسور فهد مطلق العتيبي ولجامعة الملك سعود على هذا الدور الرائد في عمليات الترجمة.

**المؤلف**

# مقدمة المُؤلِّف

تعود بدايات هذا الكتاب إلى مادة قمتُ بتدريسها لطلاب المرحلة الجامعية في جامعة كارلتون (Carleton University)، في شتاء العام ٢٠١٢م.

لقد كانت هذه المادة: **روما والعرب** تفتقر إلى كتاب سهل القراءة، ومقبول، وموجَّه لطلاب مرحلة البكالوريوس والمثقفين غير المتخصصين، حول ذلك العالم الغامض في الجزيرة العربية قبل الإسلام وعلاقته بالإمبراطورية الرومانية، لذا قررتُ أنْ أُقدِّم هذا الكتاب الذي يُظهر آخر معلوماتنا ومعارفنا عن الموضوع، والذي بدوره -كما آمل- سيمثل مدخلاً لهذا الموضوع الذي تتجدد أهميته على مرِّ العصور. فما زال الشرق الأوسط متجذراً بقوة في موضوعاتنا، إضافة إلى العديد من القضايا والتساؤلات التي كانت آنذاك تهم الرومان. فلا تزال الأسئلة التي كانت تتعلق بالعقيدة، والولاء السياسي، والاستقرار، والأمن، هي ذات الأسئلة التي تشغل بالنا اليوم.

لقد ركز هذا الكتاب وبشكل عام على العلاقة بين العرب والرومان؛ وذلك ببساطة لوفرة المصادر الرومانية المتعلقة بهذه الحقبة من تاريخ العرب: **تاريخ العرب في فترة ما قبل الإسلام**، ولكن هذا الكتاب نجح أيضاً في إدخال الإمبراطورية الساسانية في إيران إلى حيز المناقشة، حيث أدَّت الإمبراطورية الساسانية دوراً كبيراً في تنامي الهوية السياسية والدينية للعرب في فترة ما قبل الإسلام، على الرغم من أنَّ هذا الدور لايزال غير مفهوم بصورة جيدة. يشير مصطلح "الساسانيين" إلى العائلة الحاكمة للإمبراطورية الفارسية التي كانت تسيطر على بلاد فارس بين عام ٢٢٤م ومنتصف القرن السابع الميلادي. وبتناوله للرومان والإيرانيين والعرب معاً، فإنَّ هذا الكتاب يعالج ومن منظور تاريخي -ليس لاهوتي أو فكري- الشؤون السياسية والدينية للعرب في هذه الفترة، وهي الفترة التي يُشار إليها عادة باسم "العصور القديمة المتأخرة "، ويُقصد بها الفترة الممتدة من نهاية القرن الثالث

الميلادي إلى الفتوحات الإسلامية في منتصف القرن السابع الميلادي. وهذا الكتاب بطبيعة الحال لا يتناول عملية تكوين الإسلام وظهوره؛ ولكنه يعالج إلى حدٍّ ما خلفيته السياسية والثقافية في ظل العلاقة بين أضلاع المثلث آنذاك: الرومان، والإيرانيون، والعرب.

لقد شَكَّل الفتح الإسلامي للإمبراطورية الساسانية وأجزاء كبيرة من الجزء الشرقي من الإمبراطورية الرومانية في منتصف القرن السابع الميلادي نصراً عسكرياً مذهلاً. كانت الإمبراطوريتان الرومانية والساسانية القوتين العُظميين في العالم القديم، وقد قادت هزيمتهما بهذا الشكل الكبير من قبل الجيوش الإسلامية إلى تدشين عهد جديد؛ حيث أصبحت الأمة المسلمة الجديدة، أو المجتمع، تنظر إلى مناطق الشرق الأوسط من الداخل، وليس النظر خارجاً إلى البحر الأبيض المتوسط كما هو الحال مع العالم الروماني.

لقد قادت هذه المسارات التجارية المعاد توجيهها، وتوجهات الحُكَّام الجدد في المنطقة إلى تغيير العلاقة بين أوروبا والشرق الأوسط إلى الأبد. فقد حلَّت اللغة العربية محلَّ اللغة اليونانية كاللغة المهيمنة على الإدارة والدين. وبالطبع فقد جاء الإسلام كدين جديد لينظمَّ إلى الديانتين السابقتين في قلب الشرق الروماني وهما: اليهودية والمسيحية[1] التي كان يتكون منها \ما يُعرف اليوم بالأردن، وسوريا، وفلسطين، ومصر؛ لكن بسبب هذه الأحداث الخطيرة التي قادت إلى التغيير في العالم القديم على وجه التحديد، غالباً ما يتم تجاهل تاريخ العرب قبل الإسلام، إذ يعتقد البعض أنّ العرب لم يكن لديهم شعور بالهوية، أو على الأقل شعور بهوية واحدة، قبل القرن السابع الميلادي؛ لكن العديد من الأشياء التي جاءت لتحديد هوية العرب بعد ظهور الإسلام، مثل: الانتماءات الدينية، واللغة، والعمل السياسي المشترك، وما إلى ذلك، كانت موجودة قبل ظهور الإسلام أيضاً؛ حيث نعلم أنَّ العرب قد استخدموا اللغة العربية، وأنَّهم قد عبدوا مجموعة متنوعة من الآلهة، وكان لديهم علاقات دبلوماسية مع العديد من المناطق والممالك المحيطة بهم، بل إنَّ بعضهم، لاسيَّما في القرن السادس الميلادي، قد احتلوا مواقع ذات أهمية كبيرة بوصفها جزءًا من النظام البيروقراطي والعسكري الروماني والساساني.

وهكذا، فإنَّ هذا الكتاب قد جاء ليغطِّي الدور السياسي للعرب كحلفاء للإمبراطوريتين: الرومانية والساسانية، وكذلك وضعهم الديني في نطاق علاقتهم بكلٍّ من هاتين القوتين، وكيف لمعلوماتنا المتفرقة والقليلة أحياناً إذا أُخِذت بنطاق أوسع أنْ تُقدِّم لنا صورة واضحة للعرب قبل القرن

(١) يقصد المؤلف هنا الديانات السماوية فقط (المترجم).

السابع الميلادي. وذلك قبل أنْ يقود ظهور الإسلام إلى تعديل تاريخ العرب، وتاريخ المنطقة التي نشير إليها اليوم تحت مُسمَّى الشرق الأوسط.

لقد تناولنا في الفصل الأول الحالة السياسية والثقافية في الشرق الأدنى القديم – أي المنطقة الجغرافية التي كانت تتكون حينها من مقاطعات روما الشرقية، والإمبراطورية الساسانية. وهذا يشمل المنطقة التي يُشار إليها عادة باسم "الهلال الخصيب"، وكذلك المناطق الصحراوية التي تمتد جنوباً إلى الجزيرة العربية؛ ونظراً لأنَّ جميع المصادر القديمة المتعلقة بالعرب قد كُتِبَتْ من قبل أناس كانوا يعيشون في نطاق الإمبراطورية الرومانية أو المناطق المحيطة بها، وليس من قبل العرب أنفسهم، فمن الضروري أنْ نأخذ بعين الاعتبار خلفيات هؤلاء الكُتَّاب وتصوراتهم عن العالم لنفهمهم بصورة أفضل.

وسيتناول هذا القسم أيضاً مسائل المصطلحات وأشكال الأدلة التاريخية.

أمَّا الفصول اللاحقة فستأخذ منحىً زمنياً لتطور العلاقات بين الرومان، والساسانيين، والعرب. كما ستُعَالج العديد من الأحداث التي حدثت في الجزيرة العربية، وهي الأراضي التي تغطيها اليوم المملكة العربية السعودية. وأخيراً، سنرى كيف أنَّ العرب عشية ظهور الإسلام قد طوَّروا هوية سياسية واضحة المعالم كحلفاء يعيشون على حدود الإمبراطوريتين العظيمتين: الرومانية والساسانية. وكيف اعتنق العرب الذين تحالفوا مع روما الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية، وهي النصرانية. مما جعلهم أتباع إحدى الديانات الكتابية. وكيف أعطى هؤلاء العرب نَمَاذِجَ للقيادة العربية في سوريا والأردن قبل أنْ تواجه أول قوات عربية مسلمة القوات الرومانية المذهولة على الحدود الجنوبية للإمبراطورية الرومانية التي كانت مهملة لفترة طويلة.

لقد قمتُ في نهاية هذه المقدمة القصيرة بتضمين جدول زمني للأحداث الرئيسة التي نُوقِشَت في هذا الكتاب.

وجميع التواريخ، ما لم يُذكر خلاف ذلك هي بالتاريخ الميلادي. وكما هو العُرف الأكاديمي المتبع في هذا النوع من الكتب فليس هناك هوامش في كل صفحة، وبدلاً من ذلك، يُوجَّه القُرَّاء نحو المراجع والببليوغرافيا في نهاية الكتاب.

**المُؤلِّف**

## عن المؤلف

يعمل الدكتور جريج فيشر أستاذًا مساعدًا في قسم التاريخ وكلية الإنسانيات في جامعة كارلتون (Carelton University) بكندا. وهو متخصِّصٌ في تاريخ الشرق الأدنى في العصور الميلادية المتأخرة، وفي تاريخ العرب قبل الإسلام. وقد قام بالتأليف في هذه الموضوعات على نطاق واسع، ومن أعماله: (بين الإمبراطوريات: العرب، والرومان، والساسانيون في العصور القديمة المتأخرة)، (مطابع جامعة أكسفورد، ٢٠١١م)، كما حرَّر كتاب (العرب والإمبراطوريات قبل الإسلام)، (مطابع جامعة أكسفورد).

# شكر وعرفان

بُنِي هذا الكتاب على العديد من التخصصات، وفروع التخصصات الأكاديمية. وأنا مدين بالشيء الكثير للعديد من الخبراء -في مجال النقوش، واللغات، والآثار، وغيرها من التخصصات- الذين قاموا بتصحيح العديد من الأخطاء، وإيضاح العديد من المسائل المتعلقة بموضوع الكتاب. وأيُّ خطأٍ وُجِد في هذا الكتاب، فهو مسؤوليتي وحدي.

وأخيرًا، أتقدَّم بالشكر الجزيل لمساعد الباحث في جامعة كارلتون كيت مكفارلند (Kaite McFarland)، نظير قيامها بتحرير نصّ هذا الكتاب وإجازته.

# المحتويات


مقدِّمة المُتَرجِم..... هـ
مقدِّمة المُؤلِّف للترجمة العربية..... ط
مقدِّمة المُؤلِّف ..... م
عن المؤلف ..... ف
شكر وعرفان..... ق
الخط الزمني ..... ش
الخرائط ..... ذ
الفصل الأول: روما وإيران والعرب في العصور القديمة المتأخرة ..... ١
الفصل الثاني: العرب والإمبراطوريات والمسيحية وتحالفات جديدة ٣٧٠-٥٣٨م ..... ١٩
الفصل الثالث: الشؤون السياسية والعسكرية على الحدود ٣٧٨- ٥٢٨م..... ٢٩
الفصل الرابع: الحلفاء العرب الجدد ٤٩٧-٦٠٢م ..... ٣٧
الفصل الخامس: الثقافة والهوية ..... ٤٩
الفصل السادس: الاستمرارية والتغيير ..... ٦٣
المصادر والمراجع ..... ٦٧
ثبت المصطلحات ..... ٧٥
أولاً: عربي- إنجليزي..... ٧٥
ثانياً: إنجليزي- عربي ..... ٨٤
كشاف الموضوعات ..... ٩٣